التقديم والتأخير في ألفاظ النفس في التعبير القرآني

الكلمات المفتاحية: التقديم والتأخير، النفس، التعبير القرآني.

البحث مستل من رسالة ماجستير

سهيله منشد عبد الأرّكي **أ.د. إبراهيم رحمن حميد الارّكي**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

Suhailaalarki15@gmail.com **profibraheemaa@yahoo.com**

الملخص

يُعنى هذا البحث بدراسة التقديم والتأخير في ألفاظ النفس في التعبير القرآني وسنتناوله من جانبين؛ الأول: تقديم ألفاظ على عواملها النحوية، كتقديم المفعول على فعله وفاعله، أو تقديم الظرف والجار و المجرور على عاملهما، أو تقديم الخبر على المبتدأ، الجانب الثاني سندرس فيه تقديم الألفاظ على غير عواملها؛ وبذلك فإنَّ هذا البحث يسعى لبيان الأسرار والحكم التي تقف وراء التقديم والتأخير في ألفاظ النفس في النظم القرآني.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على صاحب الخلق العظيم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

انماز القرآن الكريم بأسلوب نظمه المعجز ما جعله الملهم الأول للدراسات اللغوية والنحوية؛ وما حمل القدماء والمحدثين على دراسته والإبحار في مكنوناته؛ لمعرفة أسرار نظمه المعجز الذي لا تنتهي أبدًا، واللغة العربية قد شرّفها القرآن الكريم من بين اللغات بنزوله بها؛ لذا كانت ولا تزال مناط العناية؛ لأنَّها لغة القرآن الكريم؛ لذلك تآزرت الجهود لدراستها من لدن اللغويين والنحاة كلٌ في مجال اختصاصه.

ويعدّ التقديم والتأخير من الظواهر النحوية المهمة المتصلة في تركيب الجملة، الذي يمثل خرقًا للمعهود في نظام الجملة العربية لأغراض يقصدها الكاتب؛ لغرض إيصالها للمتلقي، وللتقديم والتأخير في التعبير القرآني أسرار ودلالات خاصة يقتضيها النظم المعجز فلا يقدم لفظًا ولا يؤخر آخر إلّا لدواعٍ بلاغية مختلفة يقتضيها السياق القرآني.

وقد كان الهدف في هذا البحث الوقوف على مواضع التقديم والتأخير في ألفاظ النفس في التعبير القرآني لمعرفة لطائفه، والكشف عن أهم الدلالات التي ورد فيها تقديم وتأخير في ألفاظ النفس في التعبير القرآني.

بدأنا البحث بتوطئة بيّنا فيها مفهوم التقديم والتأخير وأهميته، ثم شرعنا بالحديث عن أحوال التقديم والتأخير في ألفاظ النفس وقد ضم قسمين: الأول : تقديم الألفاظ على عواملها النحوية، والقسم الثاني: تقديم الألفاظ على غير عواملها، وبعد ذلك ختمنا بعدد من النتائج ثم سرد بالمصادر والمراجع .

التقديم والتأخير:

يُعَدُّ التقديم والتأخير من الظواهر النحوية المتعلقة بدراسة الجملة، ويُعرّف تعريفًا دقيقًا بأَنَّهُ: ((تبادل في المواقع، وترك الكلمة مكانها في المقدمة؛ لتحل محلها كلمة أُخرى؛ لتؤدي غرضًا بلاغيًا، ما كانت لتؤديه لو أَنَّها بقيت في مكانها، الذي حكمت به القاعدة الانضباط اللّغوي)) [١].

أو هو: ((من أهم صور الانزياح... وهو تغيير بنيوي يطرأ على البنية التركيبية؛ بغية الجمع بين أداء معنى وظيفي آتٍ من الحفاظ على أركان الجملة، وبين معنى إضافي ناتج عن تحريك الدال من موقعهِ الأصلي إلى موقع طارئ)) [٢].

ويحتل التقديم والتأخير مكانًا ساميًا عند النّحاة والبلاغيين؛ إذ أشار سيبويه (ت١٨٠هـ) في كتابه إلى أهمية التقديم والتأخير في دلالة التراكيب؛ فقال: ((... كأنَّهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإنْ كانا جميعًا يهمّانهم ويعنيانهم))[٣].

ولأهمية هذا المظهر عدّهُ ابن جنّيّ (ت٣٩٢هـ) من (باب شجاعة العربيّة) [٤]؛ وذلك ((لأَنَّ تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى مكان آخر يُغير المعنى، وتغيير المعنى بتقديم اللفظ وتحويله عن مكانه لا يكون جزافًا وعبثًا، وإنَّما يتم وفق أسس، وضوابط، وأغراض يقصد إليها المتكلم المتمرس، الخبير بطرق الكلام، البصير بالأساليب والصياغات؛ فهو لهذا شجاع مغوار؛ يتصرف في التراكيب؛ فيقدم ويؤخر عن خبرة وبصيرة، ويعرف ما وراء تقديم هذا اللفظ من مغزى، وما وراء تأخير ذاك من غرض))[٥].

وتحدث فيه الجرجاني (ت٤٧١هـ) فقال: ((وهو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرًا

يروقك مسمعه ويطلق لديك موقعه، ثمَّ تنظر فتجد سبب أَنَّ راقك ولَطُفَ عندك إنْ قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان))[٦].

وقد بلغ النظم القُرآني في هذا الفن التركيبي الذروة في وضع الكلمات الوضع الذي تستحقه في التعبير؛ فلم يستغنِ القُرآن الكريم في وضع المفردة بمراعاة السياق الذي جاءت فيه، وإنَّما راعى المواضع جميعها التي جاءت فيها المفردة، ونظر إليها نظرة واحدة متناسقة وشاملة في القُرآن الكريم كُلّه؛ فجاء التعبير أشبه بلوحة فنية متكاملة[٧].

وينماز التعبير القُرآني بدقة اختيار المفردة، ووضعها في موضعها الأليق بها؛ فإنْ قدّم لفظ على آخر فـ((لحكمة لغوية وبلاغية؛ تليق بالسياق العام أو يقتضيها المقام)) [٨]، وأَنَّ ((التقديم والتأخير لغرض بلاغي، ولسر من أسرار التعبير، يُكسب الكلام جمالًا وتأثيرًا؛ لأَنَّهُ سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين، كما هي مرتبة في ذهن المتكلم بحسب أهميتها عنده؛ فيكون الأسلوب صورة صادقة لإحساس المتكلم، وصدق مشاعره))[٩].

وفي هذا المبحث يمكننا أَنْ نقسم أحوال التقديم والتأخير بحسب ما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي في كتابه: (التعبير القُرآني) على قسمين، القسم الأَوّل: تقديم الألفاظ على عواملها النحوية، كتقديم المفعول به على فعلهِ أو فاعلهِ، وتقديم الظرف أو الجارّ والمجرور على عاملهما، أو تقدّم الخبر على المبتدأ، والقسم الثاني: تقديم الألفاظ على غير عواملها، وهذا القسم تفرضه دواعي المقام وسياق القول[١٠].

القسم الأَوّل: تقديم الألفاظ على عواملها:

من المعلوم أَنَّ علماء العربيّة قد وضعوا للكلام رتبًا بعضها أسبق من بعض؛ فيأتي الفعل، ثمَّ الفاعل، فالمفعول، وكذلك يأتي المبتدأ، ويتلوه الخبر، هذا على الأصل؛ ولكن قد يتغير هذا الترتيب بوضع الكلمة في غير مرتبتها؛ كأنْ يتقدم المفعول على الفعل والفاعل، أو الخبر على المبتدأ، أو الظرف والجار المجرور على عاملهما، ويُدرك هذا القسم بالنظر إلى موقع الكلمات، ووجود العلامة الإعرابية؛ وهو ما يعطي الكلمات رمزية تجعلها قابلة للتقديم والتأخير؛ ((لأَنَّ علامات الإعراب تدلّ على معنى الكلمة الإعرابي، أينما كان موقعها من الجملة المنظومة، بشرط أَنْ يكون المعنى موقوفًا على حركتها المستقلة الملازمة لها))[١١]؛ وعلى هذا الأساس سنحاول دراسة ما جاء من تقديم في ألفاظ النفس:

١. تقديم المفعول به على الفعل:

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾[١٢]، وقوله تعالى في موضع آخر من السورة نفسها: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾[١٣]؛ ففي سياق هاتين الآيتين نجد أَنَّ لفظ (أنفسهم) ورد مفعولًا به مقدّم على الفعل (ينصرون)، وأصل التركيب: (ولا ينصرون أنفسهم)، وإنَّما قدّمَ المفعول – أي أنفسهم – لغرض العناية؛ ذكر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) أَنَّ تقديم المفعول في (ولا أنفسهم ينصرون) للعناية بنفي هذا النصر عنهم؛ لأَنَّهُ أدّل على عجز تلك الآلهة؛ لأَنَّ من يُقِّصرُ في نصرِ غيره لا يُقِّصرُ في نَصْرِ نفسهِ ولو قدر[١٤]، والمعنى: ((أَنَّ الأصنام لا ينصرون من يعبدونهم إذا احتاجوا لنصرهم، ولا ينصرون أنفسهم إنْ رامَ أحد الاعتداء عليها، والظاهر أَنَّ تخصيص النصر من بين الأعمال التي يتخيلون أَنْ تقوم بها الأصنام مقصودٌ منهُ تنبيه المشركين على انتفاء مقدرة الأصنام على نفعهم... وأَنَّ الله أعلم المسلمين بذلك؛ تعريضًا بالبشارة بأَنَّ المشركين سيُغلَبون))[١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٥٧]، وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٠]، وقوله: ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٧]، وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [التوبة: ٧٠]، وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [النحل: ٣٣، ١١٨]، وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وقوله: ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الروم: ٩]؛ إذ ورد النظم القُرآني في الآيات المذكورة آنفًا بتقديم المفعول به (أنفسهم) على الفعل (يظلمون)، والغرض من هذا التقديم هو الاختصاص؛ قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): ((يكون كلامًا متقطعًا عن الصلة، بمعنى: وما ظلموا إلَّا أنفسهم بالتكذيب، وتقديم المفعول به للاختصاص؛ كأَنَّهُ قيل: وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعداها إلى غيرها))[١٦]، وهذا ما قال به أَغلب المفسرين[١٧]، ومنهم: الرازي (ت٦٠٦هـ)، والنسفي (ت٧١٠هـ)، وابن جزي (ت٧٤١هـ)، وأبو حيان (ت٧٤٥هـ)، والشيخ زاده (ت٩٥١هـ)، والشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، وأبو زهرة (ت١٣٩٤هـ)، وأضاف أبو السعود (ت٩٨٢هـ) بأَنَّ ((تقديم المفعول به للدلالة على القصر الذي يقتضيه النفي السابق وفيه

ضربًا من التهكم بهم، والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل؛ للدلالة على تماديهم في الظلم، واستمرارهم على الكُفر))[١٨].

وذكر بعضهم أَنَّ المفعول به إِنَّما قدّمَ هنا؛ مراعاة للفاصلة[١٩]، ويبدو للباحثة أَنَّ جميع ما ذكره العلماء من أغراض التقديم صواب؛ فالمفعول به يتقدّم على فعله؛ لأغراض أشار إليها النّحاة، وهي: الاختصاص، والقصر، ورعاية الفاصلة.

وقد ورد هذا التركيب في آيات أُخر، وقد حذف منهُ (كانوا)؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٧]، وقوله:﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]، وقال أَحدهم: ((ليس غريبًا في هذا العصر، وفي كُلّ عصر أَنَّ من يقرأ صدر الآية (فما كان الله ليظلمهم ولكن)، وهي من الآيات المتكررة بفواصلها أَنْ يضيف إليها: (كانوا أنفسهم يظلمون) قبل أَنْ يتمها قارئها؛ لأَنَّها مرتقبة مرصودة من لدن القارئ؛ وَلأَنَّ معناها ينساب إلى القلب؛ بما يجعله يقظًا متحسسًا لما جانسها وأشبهها، وقلَّ مثل هذا في كثير من الفواصل المتكررة، التي هي رصد لما قبلها من المعاني، أو توشيح لَهُ، وإِنَّه إذا لم تكن العلاقة بين الفاصلة وصدر آيتها (إرصادًا) بمثل هذه الدرجة من الوشاجة؛ فهو من قبيل (التصدير)، الذي تشبه إعجازه صدوره في إيراد بعض الألفاظ، أو هو من قبيل (مراعاة النظير)، الذي يؤاخي فيه المعنى أخاه، وتنضم الفكرة فيه إلى عائلتها، ومن كُلّ هذه الأنماط نحن واجدون مثلًا في الفاصلة القُرآنية))[٢٠].

وأَمَّا استغناء آية آل عمران عن (كانوا) وروده في البقرة والأعراف؛ ((لأَنَّ ما في السورتين إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا، وما في آل عمران، مثل: وسياق الآيتين عن بني إسرائيل والمخاطبون بها ماتوا وانقرضوا قبل البعثة المُحَمَّدية، والمثل في آل عمران قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢١]))[٢٢].

٢. تقديم المفعول به على الفاعل:

منهُ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[٢٣].

يلحظ في نظم الآية تقديم المفعول به (نفسًا) على الفاعل إيمانها، وهذا مغاير للرتبة الأصل، وإنَّما وجب تقدّمه هنا؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظًا ومرتبةً[٢٤]، وأريد بـ(نفسًا) هنا: العموم لورودها نكرة في سياق النفي[٢٥]، والآية في سياق الحديث عن أشراط الساعة، وحاصل المعنى: ((أَنَّ أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة، ذهب أوان التكليف عندها؛ فلم ينفع الإيمان حينئذٍ نفسًا غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات، أو مقدمة الإيمان غير كاسبة في إيمانها خيرًا؛ فلم يفرق كما نرى بين النفس الكافرة إذا آمنت في غير وقت الإيمان، وبين النفس التي آمنت في وقتهِ، ولم تكسب خيرًا؛ ليعلم أَنَّ قوله: (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمع بين قرينتين، لا ينبغي أَنْ تنفك أَحدهما عن الأخرى؛ حتّى يفوز صاحبها، ويسعد، وإلَّا فالشقوة والهلاك))[٢٦].

ويرى الدكتور تمام حَسّان أَنَّ الفاعل – إيمانها – لا يمكن تقديمه أو تأخيره مع فصله بين المفعول به (نفسًا) ووصفه: (لم تكن آمنت)؛ فَأَمَّا تقديمه فلما في الضمير من عود على المتأخر، وأَمَّا تأخيره مع الفعل الذي يأتي الفاعل بحسبه بعد مجيء صفة المفعول (نفسًا)؛ فلأَنَّهُ يجعل الفاصل بين الفعل وفاعلهِ من الطول؛ فتضعف بذلك العلاقة الإسنادية والسياقية بينهما؛ فالتقدير الذي يكون عليه التركيب يكون على النحو الآتي: (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا إيمانها)؛ وبهذا يضعف ارتباط الفعل بفاعلهِ، وعلى الرغم من الفصل بين الموصوف (نفسًا) وصفتهِ: (لم تكن آمنت)؛ فلا يمكن تغيير رتبة الكلام؛ فيضيف قائلًا هنا: ((ما أحسنه وما أوجبه)) [٢٧]؛ ومن هنا نجد أَنَّ أهمية الوظيفة النحوية للفظة وموقعها في السياق؛ حتّى أَنَّها من حسنها، ورونقها، واستقرارها في مكانها أصبحت واجبة. والله أعلم.

٣. تقديم الجارّ والمجرور على الفعل:

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[٢٨]، قال الزمخشري: ((وتقديم الظرف؛ للدلالة على أَنَّ منفعة الإيمان والعمل الصالح، ترجع إلى المؤمن لا تتجاوزه)) [٢٩]، ويقصد من ذلك أَنَّ التقديم هنا للاختصاص، وعارض أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري؛ فقال معقبًا: ((هو على طريقتهِ في دعواه أَنَّ تقديم المفعول وما جرى مجراه يدلّ على الاختصاص، وأَمَّا على مذهبنا فيدلّ على الاهتمام، وأَمَّا ما يدعيه من الاختصاص فمفهوم من آي كثير في القُرآن، منها: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٣٠]))[٣١].

وتابع الزمخشري فيما ذهب إليه كُلّ من البيضاوي(ت٦٨٥هـ)[٣٢]، والنسفي[٣٣]، والسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)[٣٤]، والبقاعي (ت٨٨٥هـ)[٣٥]، وأبو السعود[٣٦]، وأبو العبّاس (ت١٢٢٤هـ)[٣٧]، والشوكاني[٣٨].

وذكر الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) الرأيين كلاهما من دون ترجيح[٣٩].

ورجح ابن عاشور ما ذهب إليه أبو حيان؛ إذ ذكر أَنَّ ((تقديم (لأنفسهم) على (يمهدون)؛ لرعاية الفاصلة مع الاهتمام بذكر الأنفس؛ لأَنَّ قرينة عدم الاختصاص واضحة))[٤٠].

٤. تقديم الجارّ والمجرور على المفعول به:

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٤١]؛ إذ ورد النظم الكريم بتقديم شبه الجملة (عن أنفسكم) على المفعول به (الموت) من دون الأصل؛ (فادرؤوا الموت عن أنفسكم)، والملاحظ أَنَّ شبه الجملة (عن أنفسكم) متعلق بفعل الأمر (فَٱدْرَءُواْ)، والدرء لغة: ((الدفع على أحد الجانبين))[٤٢]، وقوله: (فَٱدْرَءُواْ)؛ استهزاءً وتحقيرًا بالمنافقين، الذين تخلفوا عن أُحد؛ خوفًا من القتل؛ ((أي إِنْ كنتم رجالًا دفاعين لأسباب الموت فادرءوا جميع أسبابهِ؛ حتّى لا تموتوا))[٤٣]؛ فقدّم (عن أنفسكم) هنا؛ ((لأَنَّ الخطاب للمنافقين، ونفس المنافق أعز عليه من كُلّ شيء؛ فجاء تقديم المتعلق؛ لما فيه من أهمية عند المخاطب))[٤٤].

وقوله: (فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ﴾ جواب شرط حذف فعله؛ لدلالة ما بعده من السياق ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بتعليق درء الموت بصدقهم[٤٥]، والمعنى: إِنْ صدقتم فيما تقولون بأَنَّكم قادرون على دفع القتل عمن كتب عليه؛ فادفعوا عن أنفسكم الموت، الذي هو نهاية حتمية؛ إذ ليس عدم قتلكم لأجل تركككم القتال، بل لأَنْ لم يكتب عليكم؛ ((فإِنَّ أسباب الموت في إمكان المدافعة بالحيل، وامتناعها سواء وأنفسكم أعز عليكم من أخوانكم، وأمرها لديكم من أمرهم))[٤٦]. ولعل اصطفاء التعبير بجمع القلة (أنفسكم) يكون مجازًا تحقيرًا لتلك النفوس، وإِنْ كثرت؛ لأَنَّ صفة النفاق حقرت تلك النفوس، وقد تكون خطابًا موجهًا لمن صدرت عنهم هذه الأقوال على وجه الحقيقة[٤٧].

القسم الثاني: تقديم الألفاظ على غير عواملها:

((إِنَّ التقديم إِنَّما يكون للعناية؛ فما كانت به عنايتك أَكبر قدمته في الكلام، والعناية باللفظة لا تكون إِلَّا من حيث أَنَّها لفظة معينة، بل قد تكون العناية بحسب مقتضى الحال؛ ولذا عليك

أَنْ تقدّم كلمة في موضع، ثمَّ تؤخرها في موضع آخر؛ لأَنَّ مراعاة مقتضى الحال تقتضي ذاك.

والقُرآن أعلى مثل في ذلك؛ فإنَّا نراه يقدّم لفظة مرة، ويؤخرها مرة أُخرى على حسب المقام؛ فنراه مثلًا يقدّم السّماء على الأرض، ومرة يقدّم الأرض على السّماء، ومرة يقدّم الإنس على الجن، ومرة أُخرى يقدّم الجن على الإنس، ومرة يقدّم الضر على النفع، ومرة يقدّم النفع على الضر، كُلّ ذلك بحسب ما يقتضيه فن القول وسياق التعبير))[٤٨].

١. تقديم الأنفس على الأموال والعكس:

عند استعراض النصوص القُرآنية المنضوية تحت هذا المحور نجد أَنَّ التعبير القُرآني يقدّم الأموال على الأنفس تارة، وتارة العكس، والملاحظ أَنَّ الأنفس قدّمت على الأموال في الجهاد في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٤٩]، وأَمَّا سائر المواضع الأخرى فقدّمت فيها الأموال على الأنفس، وذلك في آيات الاستشهاد والحث على الجهاد في سبيل الله، وهذه الآيات هي: قوله تعالى: ﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾[٥٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾[٥١]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[٥٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا وَثِقَالٗا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[٥٣]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾[٥٤]، وقوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾[٥٥]، وقوله تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٥٦]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[٥٧].

ولا شكَّ في أَنَّ لهذا التقديم والتأخير حِكَمًا وأسرارًا وقف عليها المفسرون والعلماء؛ قال أبو حيان (رحمهُ الله): ((تقديم الأموال على الأنفس؛ لأَنَّ المجاهد بائع؛ فأخّرَ ذكرها؛ تنبيهًا على أَنَّ المضايقة فيها أشد؛ فلا يرضى ببذلها، إلَّا في آخر المراتب، والمشتري قدّمت لَهُ النفس؛ تنبيهًا على أَنَّ الرغبة فيها أَشد، وإنَّما يرغب أوّلًا في الأنفس الغالي))[٥٨].

وقال الآلوسي (رحمهُ الله): ((ولعل تقديم الأموال على الأنفس؛ لِما أَنَّ المجاهدة بالأموال أكثر وقوعًا، وأتم دفعًا للحاجة؛ حيث لا يتصور المجاهدة بالنفس بلا مجاهدة بالمال، وقيل: ترتيب هذه المتعاطفات في الآية على حسب الوقوع؛ فالأوّل: الجهاد بالمال؛ لنحو التأهب للحرب، ثمَّ الجهاد بالنفس)) [٥٩]، ويطلق عليه الدكتور منير محمود المسيري: الترتيب الوجودي؛ ((لأَنْ لا يتم الجهاد بالنفس إلَّا بالجهاد بالمال؛ لأَنَّهُ موقوف عليه، ومترتب حدوثه بعده؛ لأَنَّ الجهاد يحتاج إلى الأموال والنفقات من عتاد وسلاح...؛ فيكون الذكر للترتيب الوجودي))[٦٠]، ويحتمل أَنَّهُ من باب الترقي؛ ابتداءً بالأسهل فالأصعب على النفس عند التكليف[٦١].

وذكر ابن القيّم (رحمهُ الله) أَنَّ الحكمة من تقديم المال على الأنفس في هذه المواضع، وتقديم الأنفس على الأموال في موضع واحد، أمران، هما: ((أوّلًا: هذا دليل على وجوب الجهاد بالمال، كما يجب بالنفس؛ فإذا دهم العدو وجب على القادر الخروج بنفسهِ؛ فإذا كان عاجزًا وجب عليه أَنْ يغزي بمالهِ، ومن تأمل أحوال النبيّ ﷺ وسيرته في أصحابهِ وأمرهم بإخراج أموالهم في الجهاد قطع بصحة هذا القول... وفائدة ثانية: على تقدير عدم الوجوب؛ وهي أَنَّ المال محبوب النفس ومعشوقها، التي تبذل ذاتها في تحصيله، وترتكب الأخطار، وتتعرض للموت في طلبهِ، وهذا يدلّ على أَنَّهُ هو محبوبها ومعشوقها؛ فندب الله تعالى محبيه المجاهدين في سبيله إلى بذل معشوقهم ومحبوبهم في مرضاتهِ؛ فإنْ المقصود أَنْ يكون الله هو أحب شيء إليهم، ولا يكون في الوجود شيء أحب إليهم منهُ؛ فإذا بذلوا محبوبهم في حبهِ نقلهم إلى مرتبة أُخرى أكمل منها، وهي بذل نفوسهم لَهُ؛ فهذا غاية الحب؛ فإنَّ الإنسان لا شيء أحب إليه من نفسهِ؛ فإذا أحب شيئًا بذل لَهُ محبوبه من نفسهِ ومالهِ؛ فإذا آل الأمر إلى بذل نفسهِ، ظنَّ بنفسهِ، وآثرها على محبوبهِ، هذا هو الغالب وهو مقتضى الطبيعة الحيوانية والإنسانية، ولهذا يدافع الرجل عن مالهِ، وأهلهِ، وولدهِ؛ فإذا أحسَّ بالمغلوبية، والوصول إلى مهجتهِ ونفسهِ فرَّ وتركهم؛ فلم يرضَ اللهَ من محبيه بهذا، بل أمرهم أَنْ يبذلوا لَهُ نفوسهم بعد

أَنْ بذلوا لَهُ محبوباتها، وأيضًا فبذل النفس آخر المراتب؛ فإنَّ العبد يبذل ماله أوّلًا يقي به نفسهِ؛ فإذا لم يبقَ لَهُ ماله بذل نفسهِ؛ فكأنَّ تقديم المال على النفس في الجهاد مطابق للواقع.

أَمّا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾؛ فكأنَّ تقديم الأنفس هو الأولى؛ لأَنَّها هي المشتراة في الحقيقة وهي مورد العقد، وهي السلعة التي استلمها ربّها، وطلب شراءها لنفسهِ، وجعل ثمن هذا العقد رضاه وجنتهِ؛ فكانت هي المقصودة بعقد الشراء، والأموال تبع لها؛ فإذا ملكها مشتريها ملك مالها؛ فإنَّ العبد وما يملكه لسيده، ليس لَهُ فيه شيء؛ فالمالك الحق إذا ملك نفس ملك أموالها ومتعلقاتها؛ فحسن تقديم النفس على المال في هذه الآية حسنًا لا مزيد لَهُ))[٦٢].

ويحتمل أَنْ يتعلق تقديم الأنفس على الأموال أو العكس؛ بسبب النزول، وفي الحديث عن سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾، قال القرطبي: ((ونزلت الآية في البيعة الثانية، وهي بيعة العقبة الكبرى، وهي التي أناف فيها رجال الأنصار على السبعين، وكان أصغرهم سنًا عقبة بن عمر؛ وذلك أَنَّهم اجتمعوا إلى رسول اللهﷺ عند العقبة؛ فقال عبدالله بن رواحة للنبيّﷺ: (اشترط لربك ولنفسك ما شئت)؛ فقال النبيّﷺ: ((اشترط لربّي أَنْ تعبدوه، ولا تشركوا به شيئًا، واشترط لنفسي أَنْ تمنعون منهُ أنفسكم وأموالكم)) قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: ((الجنّة))، قالوا: ربح البيع، لا نقيل ولا نستقيل؛ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم﴾))[٦٣].

وخلاصة ما تقدّم ذكره أَنَّهُ متى ما كان الاحتياج للأنفس أَشد وأعظم قُدمت على الأموال، والعكس منهُ إنْ كانت الحاجة إلى الأموال أكثر فقُدّم كُلّ واحد منهما على الآخر بما يقتضيه السياق القُرآني.

ويرى عبدالكريم الخطيب في التقديم هنا رأيًا جيدًا يشابه التقديم للسببية؛ إذ إنَّ تقديم المال على النفس في الجهاد؛ لأَنَّ المال لدى من يحرص عليه أحب إليه من ذاته، وهو القوّة الغالبة التي تؤخر الإنسان عن الجهاد؛ فإنْ سخا بالمال في سبيل الله سَهُلَ عليه الجهاد بنفسه وانفكَ من القيد الذي كان يمنعه من أَنْ يكون من المجاهدين[٦٤].

٢. تقديم الأنعام على الأنفس والعكس:

قال تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾[٦٥]؛ إذ نلحظ في الآية الكريمة أَنَّ الله تبارك وتعالى قدّم الأنعام على

الأنفس؛ وذلك من باب الترقي من الأدنى إلى الأعلى؛ قال الرازي: ((قدّم الأنعام على الأنفس في الأكل لوجوه، أحدها: أَنَّ الزرع أوّل ما ينبت يصلح للدواب، ولا يصلح للإنسان، والثَّاني: وهو أَنَّ الزرع غذاء الدواب وهو لا بُدّ منهُ، أَمّا غذاء الإنسان؛ فقد يحصل من الحيوان؛ فكأنَّ الحيوان يأكل الزرع، ثمَّ الإنسان يأكل من الحيوان، الثالث: إشارة إلى أَنَّ الأكل من ذوات الدواب والإنسان يأكل بحيوانيتهِ، أو بما فيه من القوّة العقلية؛ فكماله بالعبادة))[٦٦].

وإلى هذا القول ذهب أَغلب العلماء، ومنهم أبو حيان[٦٧]، والزركشي[٦٨]، والسيوطي[٦٩]، وقد يكون للتقديم والتأخير هنا دلالة أُخرى أشار إليها عبدالكريم الخطيب بقولهِ: ((وقدمت الأنعام على أصحاب الأنعام؛ دلالة على أَنَّهُ ليس للإنسان شيء في تقدير هذا الرزق الذي يسوقه الله إليهم، وإلى أنعامهم، وإنَّما هو من عند الله، وأَنَّ الأنعام والناس سواء في الاحتياج إلى الله، وأَنَّهم إنَّما يرزقون كما ترزق الأنعام ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾[٧٠]))[٧١].

والناظر في النص القُرآني يلحظ أَنَّ الله عزَّ وَجَلَّ في هذا الموضع قدّم الأنعام على النَّاس، في حين جاء بالعكس في سورة عبس؛ فقال تعالى: ﴿مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾[٧٢]؛ وذلك عائد لما يقتضيه السياق في كلا الموضعين؛ وذلك أَنَّهُ لما كان السياق في سورة السجدة في ذكر الزرع، وهو مرعى الأنعام؛ فناسب ذلك تقديم الأنعام، خلافًا لآية عبس؛ إذ إنَّها في سياق ذكر طعام الإنسان؛ قال تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾[٧٣] إلى قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٢﴾[٧٤]؛ إذ ذكر أوّلًا طعام الإنسان من حَبٍ وفواكه، ثمَّ شرع بذكر الأب – أي التبن – وهو طعام الأنعام؛ فكما ناسب تقديم الإنسان هنا ناسب تأخيره هناك؛ فسبحان الله ربّ العالمين[٧٥].

الخاتمة

١. إنَّ التقديم والتأخير وإنْ عُدَّ خروجًا عن المألوف في نظام الجملة التركيبي، إلَّا أَنَّهُ مِمَّا تتماز به لغة القرآن الكريم المنفردة بخصائص تجعلها ذات أسلوب متميز معجز.
٢. يأتي التقديم والتأخير في ألفاظ النفس للدلالة على أغراض متعددة كالعناية والاختصاص، وقد يرد للتقديم والتأخير أكثر من دلالة في آية واحدة كمراعاة الفاصلة القرآنية والعناية.

٣. فضـلًا عما ذكرنا فإنَّ ثمة دلالات أخرى للتقديم والتأخير تفهم بالنظر لقرائن السياق والمقام.

Demonstratives and Adjournment of the Word of the Soul in Qur'anic Expression

Keywords: Demonstratives and Adjournment, soul, Qur'anic expression.

(A research drawn from M.A. Thesis)

Prof.

Suhaila Munshid Abid Al-Araki **Ibrahim Rahman Hameed Al-Araki (Ph.D.)**

University of Diyala

College of Education for Humanities

Department of Arabic

Abstract

This research dealt with the study of "Demonstratives and Adjournment of the Word of the Soul in Qur'anic Expression" which will be discussed in two parts. the first; demonstrations of the word of the soul on it grammatical factors like presenting juncture and prepositional phrase on their elements. Presenting enunciative on its subject. the second; studying presenting the words on their elements. This research aims to show the secrets and judgments that results in demonstratives and adjournment in the words of the soul in Qur'anic system.

الإحالات

(١) خصائص التراكيب ودلالاتها في القصص القُرآني: ١٤٩.

(٢) جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القُرآني: ١٨٢.

(٣) الكتاب: ٦٨.

(٤) الخصائص: ٣٦٢/٢.

(٥) من بلاغة النظم القُرآني: ٧٥.

(٦) دلائل الإعجاز: ١٠٦.

(٧) ينظر: التعبير القُرآني: ٥٣.

(٨) خصائص التراكيب ودلالاتها في القصص القُرآني: ١٤٧.

(٩) من أسرار التعبير في القُرآن صفاء الكلمة: ١٩٤.

(١٠) ينظر: التعبير القُرآني: ٤٩-٥٢.

(١١) العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي: ٥٦٨.

(١٢) الأعراف: ١٩٢.

(١٣) الأعراف: ١٩٧.

(١٤) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١٧/٩.

(١٥) المصدر نفسه: ٢١٧/٩.

(١٦) الكشاف: ١٧٩/٢.

(١٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٠٦/١٥، ومدارك التنزيل: ٦١٩/١، والتسهيل لعلوم التنزيل: ٣١٣/١، والبحر المحيط: ٣٤٨/١-٣٤٩، ٢٢٧/٥، وحاشية الشّيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٥٦/٢، وفتح القدير: ١٠٤/١، وزهرة التفاسير: ٢٤٠/١.

(١٨) إرشاد العقل السليم: ١٠٤/١، وينظر: روح المعاني: ٢٦٥/١.

(١٩) ينظر: البيان في روائع القُرآن: ٢٨٢، ودلالات التقديم والتأخير في القُرآن الكريم: ٢٧٤.

(٢٠) أسرار التشابه الأسلوبي: ١٦٠.

(٢١) آل عمران: ١١٧.

(٢٢) أسرار التكرار للكرماني: ٢٧-٢٨.

(٢٣) الأنعام: ١٥٨.

(٢٤) ينظر: دراسات لأسلوب القُرآن: ٥٢١/٨.

(٢٥) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٢٠٤/٣، والتحرير والتنوير: ١٨٧/٨.

(٢٦) الكشاف: ٨٢/٢، وينظر: مفاتيح الغيب: ١٨٨/١٤.

(٢٧) ينظر: البيان في روائع القُرآن: ٩٤-٩٥.

(٢٨) الروم: ٤٤.

(٢٩) الكشاف: ٤٨٣/٣.

(٣٠) الأنعام: ١٦٤.

(٣١) البحر المحيط: /٣٩٦.

(٣٢) ينظر: أنوار التنزيل: ٢٠٨/٤.

(٣٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٧٠٤/٢.

(٣٤) ينظر: الدر المصون: ٥٠/٩.

(٣٥) ينظر: نظم الدرر: ١١٠/١٥.

(٣٦) ينظر: إرشاد العقل السليم: ٦٣/٧.

(٣٧) ينظر: البحر المديد: ٣٤٨/٤.

(٣٨) ينظر: فتح القدير: ٢٦٤/٤.

(٣٩) ينظر: روح المعاني: ٥٠/١١.

(٤٠) التحرير والتنوير: ١١٧/٢١.

(٤١) آل عمران: ١٦٨.

(٤٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: ٥٩٧/٢.

(٤٣) إرشاد العقل السليم: ١١١/٢.

(٤٤) معالم التثقيف النفسي في آيات غزوتيّ بدر وأُحد: ٤٣١.
(٤٥) ينظر: الوسيط للطنطاوي: ٣٣٣/٢.
(٤٦) إرشاد العقل السليم: ١١١/٢.
(٤٧) ينظر: معالم التثقيف النفسي في آيات غزوتيّ بدر وأُحد: ٣٣٠.
(٤٨) التعبير القُرآني: ٥٢.
(٤٩) التوبة: ١١١.
(٥٠) النساء: ٩٥.
(٥١) الأنفال: ٧٢.
(٥٢) التوبة: ٢٠.
(٥٣) التوبة: ٤١.
(٥٤) التوبة: ٤٤.
(٥٥) التوبة: ٨١.
(٥٦) التوبة: ٨٨.
(٥٧) الحجرات: ١٥.
(٥٨) البحر المحيط: ٣٦/٤-٣٨.
(٥٩) روح المعاني: ٢٣٢/٥.
(٦٠) دلالات التقديم والتأخير دراسة تحليلية: ٣٩٨.
(٦١) ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٧-٣٩٨.
(٦٢) بدائع الفوائد: ١٣٥/١-١٣٨، وينظر: ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القُرآن: ١١٤-١١٥، ومن أسرار التعبير في القُرآن صفاء الكلمة: ٢١٠-٢١١.
(٦٣) الجامع لأحكام القُرآن: ٢٦٧/٨.
(٦٤) ينظر: التفسير القُرآني للقُرآن: ٧٧٨/٥.
(٦٥) السجدة: ٢٧.
(٦٦) مفاتيح الغيب: ١٥١/٢٥.
(٦٧) ينظر: البحر المحيط: ٢٠٠/٧.
(٦٨) ينظر: البرهان في علوم القُرآن: ٢٥٣/٣.
(٦٩) ينظر: الإتقان في علوم القُرآن: ٤٢/٣، ومعترك الأقران: ١٣٢/١.
(٧٠) هود: ٦.
(٧١) التفسير القُرآني للقُرآن: ٦٢٩-٦٣٠.
(٧٢) عبس: ٣٢.
(٧٣) عبس: ٢٤.

(٧٤) عبس: ٢٧-٣٢.

(٧٥) ينظر: الزيادة والإحسان: ١٨٦/٥، وخصائص التعبير القُرآني: ١١٧/٢، والتعبير القُرآني: ٦٢-٦٣.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، د.عبد الفتاح لاشين، دار الرائد العربي ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ت.
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم، د. شلتاغ عبود، دار المحجة البيضاء، بيروت -لبنان،ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨هـ.
- أسرار التكرار في القرآن، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت٥٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد القادر احمد عطا، دار النصر – مصر، د.ط، د.ت.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل،دار الفكر، بيروت، ط١٤٢٠هـ.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)،تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ١٤١٩ هـ.

- بدَائعُ الفوَائِدِ، أَبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (ت٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمّد العمران (إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد)، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،ط١، ١٤٢٥هـ.
- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى:٨١٧هـ)، تحقيق :محمد علي النجار، الناشر :المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.
- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط١٤١٣،١هـ-١٩٩٣م.
- التحرير والتنوير ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد))، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، د.ط،١٩٨٤هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل،أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)،الدكتور عبد الله الخالدي،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط١ – ١٤١٦ هـ.
- التعبير القرآني، د.فاضل صالح السامرائي، المكتبة القانونية ومطبعة أنوار دجلة، بغداد، د.ط، ٢٠٠٩م.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي

بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(المتوفى:٦٧١هـ)،تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، د.ط، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القراني، صالح ملا عزيز، دار الزمان للطباعة والنشر سوريا . دمشق، ط١، ١٤٣١هـ .٢٠١٠م.
- حاشية محيى الدين شيخ زاده محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي (المتوفى:٩٥١هـ) على تفسير القاضي البيضاوي (المتوفى:٦٨٥هـ)،دار الكتب العلمية بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- خصائص التراكيب ودلالاتها في القصص القرآني ،د.عمر إسماعيل أمين البرزنجي، صفحات للدراسات والنشر، الإصدار الأول، ٢٠١٧م
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، بدون طبعة.
- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، د. منير محمود المسيري، مكتبة وهبة- القاهرة، ط١٤٢٦،١هـ-٢٠٠٥م.
- دلائل الإعجاز، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (المتوفى:٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر/محمود محمد شاكر،

مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (المتوفى: ١١٥٠ هـ)، أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين: (محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)،مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٧هـ.
- فتح القدير،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١- ١٤١٤هـ.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط٣، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
  - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤٢٠هـ.
- من أسرار التعبير في القرآن صفاء الكلمة، د. عبد الفتاح لاشين،دار المريخ للنشر، الرياض، د.ط، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- من بلاغة النظم القرآني د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مطبعة الحسين الإسلامية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- **الرسائل والأطاريح العلمية:**
- معالم التثقيف النفسي في آيات غزوتي بدر وأحد دراسة تحليلية بلاغية في الخصائص والمزايا، رسالة ماجستير، وائل بن عمر بن عبد الله العمري، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- **الأبحاث:**
- العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم بن منصور التركي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللّغة العربيّة وآدابها، ج١٩، ع٤٠، ربيع الأوّل ١٤٢٨هـ.